**من طلب الوظيفة إلى التوظيف الذاتي**

منذ أكثر من عشر سنوات طلبت مني الفاضلة نائفة بنت عامر قطن وكانت حينئذ مديرة دائرة المرأة والطفل في المديرية العامة للتنمية الاجتماعية بمحافظة ظفار أن أضع تصورا لقافلة توعية و تدريب متنقلة تهدف إلى توعية و تدريب و تطوير المرأة الريفية فيي محافظة ظفار، من خلال تحليل احتياجاتها التدريبية واستقصاء نوعية الأنشطة الحرفية والمهنية التي يمكن أن تقوم عليها مشاريع صغيرة تكون رافدا للأسرة الريفية وتحول أفرادها من مستهلكين للتنمية إلى مساهمين في صناعة التنمية الاقتصادية الريفية، وبعد دراسات مسحية مبدئية تم تصميم وبناء برنامج بعنوان قافلة التوعية والتنمية، وتضمن البرنامج سيناريو يتخذ من التجمعات السكنية الريفية أماكن تدريب وتوعية، وتم تصميم وبناء البرنامج التوعوي والتدريبي بعد سلسلة لقاءات متنوعة مع النساء المستهدفات، و عقد ندوة موسعة بعنوان ندوة التنمية و فرص العمل واستضافت عددا من المتحدثين من بينهم خبراء تدريب وتنمية بشرية ومسؤولين من الجهات الداعمة كالسياحة والزراعة والتجارة وجهات التمويل كبنك التنمية وصندوق رفد والبنوك التجارية وشركة تنمية نفط عمان، وشركة الغاز العمانية. وحضر الندوة أكثر من مئتي امرأة ريفية، وخرجت الندوة بتوصيات واقعية وقابلة للتطبيق، وكان أن تحولت بعض تلك التوصيات إلى برامج توعية وتدريب لتأهيل المنتفعات من البرنامج في مشاريع صناعة الأجبان ومشتقات الحليب المختلفة، وصناعة الفطر الظفاري، وتصميم وخياطة الملابس وأساليب التسويق ومهارات المحاسبة للمشروعات الذاتية الصغيرة والتفكير الابتكاري، واستطاع المشاركات بعد فترة شهر واحد من التدريب أن يقدمن نماذج لمنتجات مشاريعهن في بعض المنافذ التسويقية. أظهر المشاركات في البرامج الثلاثة متحمسات جدا، واكتسبن اتجاهات إيجابية نحو الذات والعمل الحرفي والمهني، وآمن بقدراتهن على أن يتحولن من أسر ضمانية إلى أسر منتجة. كان البرنامج عمليا وواقعيا خرج من صميم احتياجات المشاركات، وكانت فكرة المشروعات الصغيرة أيضا بسيطة وواقعية ولا تتطلب رؤوس أموال باهظة. فكان رأس مال المشروع الفردي الواحد لا يتجاوز ما بين 500-1500 ريال عماني، كان بعض المشاركات يمتلكن الموارد والخامات التي تسهل عليهن إقامة مشاريعهن، وكانت الفكرة أن تبدأ المستفيدات من البرامج التدريبية باستثمار مواردهن الذاتية والأسرية والمادية المتوفرة، وبدعم من شركتي نفط عمان وشركة الغاز العمانية وبرنامج رفد، ولكن بعد ختام البرنامج لم تكن هناك متابعة مستمرة لتعزيز حماس النساء وتحفيزهن وتدريبيهن وشحذ حماسهن للاستمرار والتطوير. ومنذ أشهر قدمت مبادرة أخرى لتفعيل دور حاضنات الأعمال في الولايات والمناطق الجبلية والنجدية في محافظة ظفار، بتشجيع من المسؤولين في هيئة المشروعات الصغيرة والمتوسطة بالمحافظة، وجميعهم من الكوادر المؤهلين ويتبنون اتجاهات إيجابية وخلاقة ويفكرون خارج الصندوق ويستمعون بإيجابية لكل فكرة تعرض ويناقشونها ويجرون التعديل عليها، وتبلورت تلك المناقشات والاجتماعات في مسودة مشروع واعد يراعي الأبعاد البيئية والاجتماعية والاقتصادية لتلك المناطق؛ على أمل أن يحظى بالاهتمام والرعاية لكونه يلامس حاجات العديد من الباحثين عن العمل، وتتحول تلك المناطق إلى بيئات اقتصادية محلية منتجة توفر العديد من الوظائف وتنقل تفكير المستهدفين من مستهلكين للتنمية إلى تفكير صناعة التنمية.

د. أحمد بن علي المعشني

رئيس أكاديمية النجاح للتنمية البشرية